

[الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من الشهر العاشر]¹

وله اربع مراتب، الاول في الاول

بسم الله الاكبر الاكبرⁱ

الله لا إله إلا هو الأكبر الأكبر. قل الله أكبر فوق كل ذي كبير لن يقدر أن يمتنع عن ملك سلطان كبريائته من أحد لا في السموات ولا في الأرض ولا ما بينهما يخلق ما يشاء بأمره إنه كان كبارا كبيرا.

سُبْحَانَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا قُلْ كُلُّ لَهُ سَاجِدُونَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَسْبِغُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، قُلْ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ ثُمَّ الْعِزُّ وَالْجَبْرُوتُ ثُمَّ الْقُدْرَةُ وَاللَّاهُوتُ ثُمَّ الْقُوَّةُ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ السَّلْطَنَةُ وَالنَّاسُوتُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ثُمَّ يُمِيتُ وَيُحْيِي، وَإِنَّهُ هُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَمَلِكٌ لَا يَزُولُ، وَعَدْلٌ لَا يَجُورُ، وَسُلْطَانٌ لَا يَحُولُ، وَفَرْدٌ لَا يُفُوتُ عَنِ قَبْضَتِهِ مِنْ شَيْءٍ لَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا مَا بَيْنَهُمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ بِأَمْرِهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا. وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْمَحْبُوبُ. وَتَعَالَى الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُهِيمِنُ الْقَيُّومُ.

قل إنما الجود في علمكم إن أنتم تعلمون، قل إنما الفضل في هديكم إن أنتم تشهدون، من يأتي أحدا أحدا كل ما على الأرض خير أن يهديه أو ينجيه يوم القيمة عن دون رضائه إن أنتم تعلمون، قل لا وربّي المهيمن القيوم أن ينجو أحدا أحدا يوم القيمة خير من أن يؤتبه كل ما على الأرض إذ إن هذا بعد موته يدخل في

¹ كما في نسخة "چاپ ازلي"

يوم المسائل من شهر العزة

الرّضوان، وإن لم يهديه يدخل في النار لا ينفعه ما قد أتاه فما لكم لا تشهدون جود الحقّ في هداه ولا قليلا ما تشكرون

ولله قوّة السّموات والأرض وما بينهما يمسك خلق كلّ شيء بأمره إنه لقويّ مقتويّ عظيم، له ما في السّموات والأرض وما بينهما وهو العليّ الكبير، يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير، والله بهاء السّموات والأرض وما بينهما والله بهاء باهي بهي، والله جلال السّموات والأرض وما بينهما والله جلال جال جليل، والله جمال السّموات والأرض وما بينهما والله جمال جامل جميل، والله عظمة السّموات والأرض وما بينهما والله عظام عظيم، والله نور السّموات والأرض وما بينهما والله نور ناور نوير، والله رحمة السّموات والأرض وما بينهما والله رحام راحم رحيم، والله كلمات السّموات والأرض وما بينهما والله تمام تامم تميم، والله أسماء السّموات والأرض وما بينهما والله كبار كابر كبير، والله عزّ السّموات والأرض وما بينهما والله عزّاز عازز عزيز، والله علم السّموات والأرض وما بينهما والله علام عالم عليم، والله قدرة السّموات والأرض وما بينهما والله قدار قادر قدير، والله قوّة السّموات والأرض وما بينهما والله قواء قاوي قويّ.

قل كلّ ما ترون في البيان من الأسماء بعد الواحد ذلك من [الواحد] الآخر أنتم واحدا واحدا تستدلّون لعلّكم عن سرّ الواحد لا تحتجبون ويوم القيامة "بالواحد الأوّل" عند "من يُظهِرُهُ اللهُ" لتنجون

ولله مسائل السّموات والأرض وما بينهما والله حباب حبيب حبيب، والله سلطنة السّموات والأرض وما بينهما والله سلاط سلاط سليط، والله ملك السّموات والأرض وما بينهما والله ملاك مالك مليك، والله علو السّموات والأرض وما بينهما والله علاء عالي عليّ وله ما سكن بالليل والنهار وهو الفرد اللطيف، والله من السّموات والأرض وما بينهما والله منان مانن منين، والله فضل السّموات والأرض وما بينهما والله فضال فاضل فضيل، هو الذي يحيي ويميت وهو على كلّ شيء حفيظ، ذلكم الله ربّكم له الخلق والأمر لا إله إلا هو العزيز المحبوب، هو الذي يدع ما يشاء بأمره كن فيكون، والله قوّة السّموات والأرض وما بينهما وكان الله ذا قوّة حقّ

عظيما له ما في السموات والأرض وما بينهما وكان الله بكل شيء محيطا، قل من بيده ملكوت كل شيء وإنّ إليه كلّ يرجعون، قل بيد الله الذي له ما في السموات والأرض وما بينهما وإنّ إليه كلّ يبعثون، قل هو القائم على كلّ نفس يعلم ما كسبت ويشهد على ما تكسب وإنّ له الحقّ علام الغيوب، قل إنكم أنتم مطالع أفئدتكم لا تعلمون إلاّ ينبئكم "مَنْ يُظهِرُ اللَّهُ" بأنكم أنتم على أيّ اسم تستدلّون ثمّ من أيّ اسم لتنبؤن

الله ربكم وربّ آبائكم الأولين الله ربكم وربّ إخوانكم الظاهرين الله ربكم وربّ أخواتكم الظاهرات الله ربكم وربّ جداتكم الغائبات الله ربكم وربّ ورقاتكم الساذجات الله ربكم وربّ أولي قرابتكم المجردات، قل كلّ من عند الله لا إله إلاّ هو الواحد القهار قل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد المتكبر المتعزّز المتجرّ القهار

قل إنّ في أسماء المقطّعات² ذكر من الله من قبل في الفرقان أنتم بها كلّ خير تدركون، قل كلّ المقطّعات إذا لم تحسبن مكررا لن يعدل اسم المتكبر في كتاب الله أنتم به الله ربكم لتكبرون، وإن تحسبن حروفهنّ ولا تحسبن مكرراتهنّ ينطق في أم الكتاب "صراط على حق نمسكه" إنّنا كلّ شيء لحافظين

به يغني الله من يشاء من عباده إنّّه كان على كلّ شيء قديرا، به يحفظ الله من يشاء من عباده إنّّه كان بكلّ شيء عليما، به يعزّز الله من يشاء من عباده إنّّه كان بكلّ شيء محيطا، والله القوّة في ملكوت السموات والأرض وما بينهما والله سلطان مقتدر قدير، قل إنّ الله ليكتبنّ كيف يشاء بأمره إنّّه كان على كلّ شيء مقيتا، قل الله ينزل من عنده ما يشاء بأمره والله لطيف ممتنع رفيع .

الثاني في الثاني
بسم الله الأكبر الأكبر

² الحروف المتقطعة في بداية بعض السور في القرآن الكريم

سبحانک اللّٰهمّ یا اِلهی لأشهدنک وکلّ شیء علی أنّک أنت الله لا إله إلا أنت وحدک لا شریک لک، لک الملك والملکوت ثمّ العزّ والجبروت ثمّ القدرة واللّاهوت ثمّ القوّة والیاقوت ثمّ السّلطنة والنّاسوت ثمّ العزّة والجلال ثمّ القدرة والکمال ثمّ المثل والأمثال ثمّ المواقع والإجلال ثمّ السّطوة والعدال ثمّ الکبرياء والإستجلال ثمّ العظمة والإقتدار ثمّ العزّة والإمتناع ثمّ القوّة والإرتفاع ثمّ البهجة والإبتهاج ثمّ ما أحببته أو تحبّته من ملکوت أمرک وخلقک لم تزل کنت إلهًا واحدًا أحدًا صمدًا فردًا حیًا قیومًا سلطانا مهیمنًا قدّوسًا دائما أبدا معتمدا متعالیا ممتنعا بما اتّخذت لنفسک صاحبة ولا ولدا ولم یکن لک شریک فیما خلقت ولا ولیّ فیما صنعت لم تزل

کانت ستّک فی کلّ الظهور ارتفاع بیت ظهورک ثمّ لَمَّا بلغ الکتاب أجله فإذا لتبدئنّ بیئا آخر وتحبّبنّ أن ترفعنّ بیت الآخر وتجعلنّ کلّ ما قد رفعت فی ذلك فسبحانک وتعالیت بهذا یظهر مواقع أمرک ونهیک ومشارق طولک وحولک فی کلّ ظهور وإلا لم یکن الظاهر فی الظهورات غیرک والباطن فی البطونات سواک والممتنع فی الجوهریّات إلا إیّاک والمرتفع فی المجردیّات إلا أنت فلتخلقنّ اللّهمّ عمّالا لارتفاع ذلك البیت وإثبات ذلك البیت إذ إنّک أنت لم تزل کنت مقتدرا علی کلّ شیء وممتنعا فوق کلّ شیء لم تزل کنت قاهرا فوق کلّ الممكنات وظاهرا فوق کلّ الموجودات وممتنعا فوق کلّ الکائنات ومرتفعا فوق من فی ملکوت الأرض والسّموات ومتعالیا فوق کلّ الدّرات ومقتدرا فوق کلّ من فی ملکوت البدء والنّهایات ومسلّطا علی کلّ الأشياء بملیک العزّة والإستقلال وسلطان القوّة والإستجلال لم تزل آلائک أكبر من أن یحصیها أحد من خلقک ونعمائک أجلّ من أن یبلغ بشکرها کلّ عبادک لم تزل تحیی وتمیت ثمّ تمیت وتحیی وإنّک أنت حی لا تموت وملك لا تزول وعدل لا تجور وسلطان لا تحول وفرد لا یفوت عن قبضتک من شیء لا فی السّموات ولا فی الأرض ولا ما بینهما یخلق ما یشاء بأمرک إنّک کنت علی کلّ شیء قدیرا.

فلتصلینّ اللّهمّ علی "مَنْ تُظهِرُهُ" یوم القیمة بکلّ ما أنت علیه بقدرتک وقوتک وعزّتک وعظمتک وکبریائیّتک وسلطنتک وقدمک وقیومیّتک ورفعتک ودمومیّتک وآیاتک وسبوحیتک إذ إنّک لن یعزب من عملک من شیء لا

في السّموات ولا في الأرض وما بينهما ولا يعجزك من شيء لا في ملكوت الأمر ولا الخلق ولا ما دونه وإنّك كنت علاماً مقتدرًا عليهما .

الثالث في الثالث

بسم الله الأكبر الأكبر

الحمد لله الذي قد استعلى بعلوه فوق كلّ الممكنات واسترفع بارتفاعه فوق كلّ الموجودات واستمنع بامتناعه فوق كلّ الكائنات واستظهر باظتهاره فوق من في ملكوت الأرض والسّموات واستكبر باكتباره فوق كلّ الدّرات واسترفع بارتفاعه فوق كلّ الدّالات واستمنع بامتناعه فوق كلّ الآيات

فأستشهده وكلّ خلقه على أنّه لا إله إلاّ هو الواحد الكبار

قد اصطفى جوهرة منيعة ومجرّديّة بهيّة وكيونيّة أزليّة وطريّة المعية وساذجيّة كافرّيّة ثمّ تجلّى لها بها وألقى في هويّتها مثال نفسها فإذا قد ظهرت عنها آيته وملئت بها سمائه وأرضه على أنّه لا إله إلاّ هو قد قدر مناهج كلّ شيء في البيان وأمسك خلق كلّ شيء بقوّته في الكتاب ودبر أمر من في ملكوت السّموات والأرض وما بينهما بظهوراته في الإنشاء

فأستحمده حمدا ما سبقه أحد من الممكنات وأستشكره شكرا ما يشكره أحد من بعد من الموجودات حمد شارق بارق وشكر لا يح لامع الذي به يملأ أركان كلّ شيء من نور تسبيحه وكيونيّات كلّ شيء من ظهورات تقديسه وذاتيّات كلّ شيء من شئون تكبيره ونفسانيّات كلّ شيء من بروزات تعظيمه وإنّيّات كلّ شيء من بطونات توحيده حمدا لا يحيط بعلمه غيره ولا يحصيه أحد دونه ولا يحيط أحد من عباده له الخلق والأمر من قبل ومن بعد كلّ بأمره قائمون .

الرَّابِعُ فِي الرَّابِعِ بِسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ، وَإِنَّمَا الْبَهَاءُ مِنَ اللَّهِ عَلَى "الواحد الأول"³ ومن يشابه ذلك الواحد حيث لا يرى فيه إلا "الواحد الأول"، وبعد

فأشهد أن الكبرياء والعظمة لا ينبغي إلا الله جلّ جلاله وهذا رداء الله وعلوّ أسمائه وعزّ الله وسموّ أمثاله ولكنّك في جوهر التّوحيد ومجرّد التجريد وساذج التّحميد وكافور التّمجيد لا ترى في مقام صرف الظهور أسماء المتعالية إذ له الكبرياء بكيونيته والعظمة بذاتيته والإرتفاع بأزليّته والإمتناع بقدميته والإستقلال بأرفعيته وكلّما يستدرك الخلق ذلك من كبر قد عرفه فؤادهم فكيف يقدرّون أن يعرضون كبريائيّة الله وعظّمته وإجلال الله وسطوته وإنّما تدرك به فؤادك كلّ كبير ساجد له لكبريائيّته وكلّ عظيم خاضع بين يديه لعظّمته وكلّ غنيّ مفتقر إليه لعلوّ عنايته وكلّ عزيز خاضع له لعلوّ امتناعه وكلّ رفيع عبد له لعلوّ ارتفاعه

فإذا أدركت يوم "مَنْ يُظْهِرُهُ اللَّهُ" ورأيت كلّ ما على الأرض ساجدون بين يديه بسرّهم وعلانيتهم فإذا قد ظهر من كبرياء الله أقلّ من سمّ الإبرة على هياكل كلّ الإمكانية الممكنة في رتبة الخلقية وإلا ما لا يمكن أن يظهر كيف ينبغي أن تذكر هذا ذكر من كبريائيّة ربّك وعظمة بارئك قد جعل الله مكنن ذلك الكبرياء ومخزن تلك العظمة والإرتفاع "مَنْ يُظْهِرُهُ اللَّهُ" جلّ وعلا ذكره وارتفع وعلا قدره إن خضعت لكبريائه فإذا كنت مستوفيا لكبريائيّة ربّك وإن خشعت لعظّمته فإذا كنت مستضيئا لعظمة ربّك وإلا قد اعتقدت كبريائيّته موهوميّة وعظمة خياليّة في علمك لا في عملك ولا ينفع علمك ولا عملك إلا وأن تقرّين بما ينفعك يوم القيمة عند الله الذي هو عند "مَنْ يُظْهِرُهُ اللَّهُ" وأنت يوم ظهوره ربّما كبير عند نفسك وعظم عند قولك ولكنّك من أوّل عمرك إلى

³ "وكان من جملة ما ورد على جمال القَدَم من هذه البلايا عدوان الميرزا يحيى واعتسافه وطغيانه وجوره مع أنّه نشأ منذ نعومة أظفاره في حضانة عناية هذا السجين المظلوم وكان موضع ملاطفته وتدليله في كل حين وأعلى ذكره وحفظه من كل الآفات وجعله عزيز الدارين. وبالرغم مما ورد في وصايا حضرة الأعلى ونصائحه الشديدة وتصريحه بالنص القاطع: (إِبَاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُحْتَجَبَ بِالوَاحِدِ الْأَوَّلِ وَمَا نَزَلَ فِي الْبَيَانِ). والواحد الأول هو نفس حضرة الأعلى المبارك "وحروف حي" الثمانية عشر"، الواح وصايا حضرة عبدالبهاء

آخره فانظر لمن تسجد ولمن تدلّ هذا آية قد تجلّى الله "مِمَّنْ يُظْهِرُهُ اللهُ" لك بك في فؤادك قبل ظهوره وأنت لا تستقدر أن تستكبر عليه أو أن تحتجب عنه إذ لو تحتجب عنه يوم ظهوره أنت ساجده بظهور قبله وقانته بطلوع سرّه فاستدرك غيبك في شهادتك إن أردت أن ينفعك وإلا والله غنيّ عنك ثمّ عن العالمين

الملاحظات

كبر: الكَبِيرُ والصَّغِيرُ من الأسماء المتضايقة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيراً في جنب شيء، وكبيراً في جنب غيره، ويستعملان في الكمية المتصلة بالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمية المنفصلة كالعدد، وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين نحو: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة/ 219] و: كثير قرئ بهما. وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان، ثم استعير للمعاني نحو قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف/ 49]، وقوله: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ [سبأ/ 3]، وقوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة/ 3] إنما وصفه بالكبر تنبيهاً أن العمرة هي الحجّة الصغرى كما قال صلى الله عليه وسلم: «العمرة هي الحجّ الأصغر» فمن ذلك ما اعتبر فيه الزمان، فيقال: فلان كَبِيرٌ، أي: مسنّ. نحو قوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾ [الإسراء/ 23]، وقال: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [البقرة/ 266]، ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران/ 40]، ومنه ما اعتبر فيه المنزلة والرفعة نحو: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/ 19]، ونحو: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد/ 9]، وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ [الأنبياء/ 58] فسماه كبيراً بحسب اعتقادهم فيه لا لتقدير ورفعة له على الحقيقة، وعلى ذلك قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء/ 63]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام/ 123] أي: رؤساءها وقوله: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه/ 71] أي: رئيسكم. ومن هذا النحو يقال: ورثة كَابِرٌ عن كابر، أي: أبا كبير القدر عن أب مثله. والكَبِيرَةُ متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته، والجمع: الكَبَائِرُ. قال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم/ 32]، وقال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء/ 31] قيل: أريد به الشرك لقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان/ 13]. وقيل: هي الشرك وسائر المعاصي الموبقة، كالزنا وقتل النفس المحرمة، ولذلك قال: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء/ 31]، وقال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة/ 219]. وتستعمل الكبيرة فيما يشق ويصعب نحو: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة/ 45]، وقال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى/ 13]، وقال: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام/ 35]، وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف/ 5] ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته. ولذلك قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الصف/ 3]، وقوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [النور/ 11] إشارة إلى من أوقع حديث الإفك. وتنبيهاً أن كل من سنّ سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر. وقوله: ﴿إِلَّا كَبُرَ مَا هُمْ بِيَالِهِ﴾ [غافر/ 56]، أي تكبر. وقيل: أمر كبير من السنّ، كقوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [النور/ 11]، والكِبَرُ والتكَبُّرُ والاستِكْبَارُ تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. والاستكبار يقال على وجهين: أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود. والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن. وهو ما قال تعالى: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة/ 34]. وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البقرة/ 87]، وقال: ﴿وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح/ 7]، ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر/ 43]، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [فصلت/ 15]، ﴿تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأحقاف/ 20]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتِحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف/ 40]، ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف/ 48]، وقوله: ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [غافر/ 47] قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيهاً أن استكبارهم كان بما لهم من القوة من البدن والمال. وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ [الأعراف/ 75] فقابل

المستكبرين بالمستضعفين ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف/ 133] نبه بقوله: فاستكبروا على تكبرهم واعجابهم بأنفسهم وتعظمهم عن الإصغاء إليه، ونبه بقوله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف/ 133] أن الذي حملهم على ذلك هو ما تقدم من جرمهم، وأن ذلك لم يكن شيئاً حدث منهم بل كان ذلك دأبهم قبل. وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل/ 22]، وقال بعده: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل/ 23]. والتكبر يقال على وجهين: أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتكبر. قال: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر/ 23]. والثاني: أن يكون متكلفاً لذلك متشبعاً، وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر/ 72]، وقوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ [غافر/ 35] ومن وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود، ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم، ويدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموماً، وقوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف/ 146] فجعل متكبرين بغير الحق، وقال: ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ [غافر/ 35] بإضافة القلب إلى المتكبر. ومن قرأ: بالتنونين جعل المتكبر صفة للقلب، والكبرياء: الترفع عن الانقياد، وذلك لا يستحقه غير الله، فقال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية/ 37] ولما قلنا روي عنه صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى: «الكبرياء رداي والعظمة إزارني فمن نازعني في واحد منهما قصمته»، وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس/ 87]، وأكبرت الشيء: رأيت كبرياً. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ [يوسف/ 31]. والتكبير يقال لذلك، ولتعظيم الله تعالى بقولهم: الله أكبر، وعبادته واستشعار تعظيمه، وعلى ذلك: ﴿وَلْتَكْبُرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة/ 185]، ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء/ 111]، وقوله: ﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر/ 57] فهي إشارة إلى ما خصهما الله تعالى به من عجائب صنعه، وحكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم بقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران/ 191] فأما عظم جثتهما فأكثرهم يعلمونه. وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِئُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان/ 16] فتنبيه أن كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك في الدنيا وفي البرزخ صغير في جنب عذاب ذلك اليوم. والكبار أبلغ من الكبير، والكبار أبلغ من ذلك. قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ [نوح/ 22]. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الاصفهاني.